الاغتراب واستدعاء الموت في رو اية: "عائشة تنزل إلى العالم السّفليّ" لبثينة العيسى

Alienation and invocation of death in the novel "Aisha Descends to the Underworld" by Buthaina Al-Essa

مروة رفاد[1،*]، علي طرش[2]

[1] جامعة قالمة، (الجزائر)، reffad.maroua@univ-guelma.dz

[2] جامعة قالمة، (الجزائر)، torche.ali@univ-guelma.dz

تاريخ الإيداع: 2022/12/10 **تاريخ المراجعة:**2023/03/05 **تاريخ النشر:** 2023/03/31

ملخص:

يغوص هذا البحث في موضوعي الاغتراب والموت في رواية "عائشة تنزل إلىالعالم السّفليّ" للكاتبة الكويتيّة "بثينة العيسى"؛ إذ تختبر البطلة المرور إلى الجانب المجهول (الموت) أكثر من مرّة، وكلّ رحلة توقظ فيها أسئلة لا إجابات مقنعة لها، مع شعور استثنائيّ بعدم الانسجام مع واقعها ولا سيّما بعد فقدانها ابنها. الأمر الذي جعل من الاغتراب ركيزة أساسيّة في العمليّة السّرديّة بالتّوازي مع تيمة الموت؛ حيث تظهر اللّاجدوى من الحياة، وتتحوّل الرّغبة الشّديدة في الفناء إلى رفاهيّة يصعب تحقيقها في ظلّ الانصياع لمنظومتين: دينيّة واجتماعيّة تحرّم وتجرّم الإقدام عليه. كما يسعى البحث إلى الكشف عن تمظهرات كلّ من الاغتراب والموت، وعلاقتهما ببعضهما البعض من خلال الوصف والتّحليل في محاولة للإجابة عن الإشكاليّة الآتية: هل يمكن القول إن الاغتراب يعجّل برغبة الإنسان في الموت؟ أم إنّ كليهما وجهان لعملة واحدة؟ وكيف يتشكّل الموت سرديّا؟

الكلمات المفتاحية: الموت، الاغتراب، العمليّة السّرديّة، رواية.

Abstract:

This research delves into the themes of alienation and death in the novel "Aisha Descends to the Underworld" by the Kuwaiti writer "Buthaina Al-Essa"; As the heroine experiences passing to the unknown side (death) more than once, and each journey awakens in her questions that have no convincing answers, with an exceptional sense of inconsistency with her reality, especially after the loss of her son. This made alienation an essential pillar in the narrative process, in parallel with the theme of death. The futility of life appears, and the intense desire for annihilation turns into a luxury that is difficult to achieve in light of compliance with two systems: religious and social that forbid and criminalize doing so. The research also seeks to reveal the manifestations of both alienation and death, and their relationship to each other through description and analysis in an attempt to answer the following problem: Is it possible to say that alienation accelerates the human desire to die? Or are they both sides of the same coin? And How is death shaped narratively?

***Keywords**: death, alienation, narrative process, novel.*

* المؤلف المراسل.

تقديم:

يكتسي الموت هالة خاصّة تضفي عليه قداسة في جلّ الثّقافات؛ ذلك أنّ للمجهول رهبة دائما، شيء ما يجعل الإنسان في تحفّز وترقّب دائمين لهذا الغامض الجبّار الذي ينزع الألباب والأفئدة ويحثّها على استقصاء أثره والتّمحيص فيه، في حين أنّ من أقسى ما قد يصيب الشّخص: شعوره بعدم الانتماء وعدم الاكتفاء وعدم الاحتواء، فكيف إذا اجتمع الجرح الاغترابيّ وعدم القدرة على تضميده بالهوّة السّحيقة للموت والرّغبة في التّماهي فيها؟ومع وجود قوى معارضة تحول دون تحقّق هذه الرّغبة أيصبح حينها الاغتراب موتا مجازيّا؟ وبذلك يكون للموت أكثر من شكل ولون وطعم ورائحة، أيمكن أن يتماهى الإنسان مع مفقوداته الماضية حتّى ينسى كيانه المادّي الحاضر؟ ويرى الموت فتنة جماليّة لا تضاهيها بهرجة الحياة وصخبها؟ وهل يصبح الموت بداية يانعة بدل أن يكون نهاية ذابلة مفجعة؟

لمناقشة هذه الطّروحات اعتمد البحثعلى المنهج الوصفيّ مستعينا بآليّات تحليليّة بغرض الوصول إلى نتائج مقنعة قد المستطاع.

أوّلا- تمظهرات الاغتراب:

يعدّ الاغتراب من أبرز قضايا الإنسان المعاصر؛ وذلك لما تفرضه البيئة الحاضنة من ضغوطات مختلفة تتسبّب في اختلال علاقات الذّات بالذّات والذّات بالآخر، وعلى الرّغم من اختلاف الباحثين حول تعريف هذه الظّاهرة، إلّا أنّهم اتّفقوا على العديد من أبعادها ومظاهرها التي نلتمس بعضها في رواية "عائشة تنزل إلى العالم السّفليّ"كما يتبيّن في الصّفحات الموالية:

1. **الانفصال الجسديّ والنّفسيّ عن الآخرين:**

اتّسمت شخصيّة "عائشة" بالنّزوع إلى الوحدة والانغلاق على الذّات؛ فهي لم تكن تتفاعل مع الأشخاص في محيطها مهما كانت المسافة الحميميّة المفترضة بينهم، فقد كانت تضع حواجز وقوانين صارمة تحدّد سيرورة العلاقة بينها وبين أقرب النّاس إليها لدرجة أنّها تقول عن زوجها "عدنان" عندما دخل غرفتهما وحاول الحديث معها: "ما الذي يحاول فعله؟ يراني منهمكةً وعوالمي الداخلية وسوادي وأحلامي و..خطوطي الحمراء وخصوصيتي المقدسةوعزلتي وصمتي (...) المضحك في الأمر أن الطبيعي بالنسبة لنا هو ألا نتحدث إلا لمامًا ولأسباب تحتمها الضرورة. ما كان يحدث وقتها من دخوله إلى غرفة نومنا وجلوسه على السّرير.. لم يكن أمرًا طبيعيا على الإطلاق!"[1]وهو ما يثبت أنّ "عائشة" لم تعش حياة زوجيّة طبيعيّة أبدا خاصّة بعد وفاة ابنها الذي تصفه في أكثر من موضع بكونه مجرّد محاولة فاشلة لرأب الصّدع الذي كان بينها وبين "عدنان" بإيجاد اهتمام مشترك يصلهما ببعضهما، فيتحوّل الطّفل من كونه كائنا نابضا بالحياة له متطلّباته البيولوجيّة والفكريّة والعاطفيّة إلى شيء يقع على عاتقه جمع شخصين ليصبحا أسرة سويّة، وهو ما لم يحدث أبدا فقد تشتّت كلّ طرف على حدة مجدّدا كما يظهر المقطع السّابق.

وفي موضع آخر حينما تخيّلت موتها وتساءلت عمّا يمكن أن يقال عنها لم تجد سوى معلومات طفيفة يمكن أن تدلّ عليها أهمّها:"عاشت في شقة صغيرة في منطقة "السلام" مكونة من ثلاث غرف نوم: واحدة لها، واحدة لعزيز (رغم موته)، وواحدة للكتب. عدنان/زوجها لا غرفة له، هو مجرد فائض عن المشهد تتعاطى معه كلاجئ، ينام على الأريكة في الغالب، تؤويه بدافع الشفقة"[2] الملاحظ أنّ البطلة تؤكّد مرّة أخرى على بلادة وفراغ

الحياة التي تعيشها وتركّز على تهميش الزّوج؛ فعدم وجود أي مكان يخصّه أكبر دليل على الاستغناء عنه، وعدم وجود أيّ رابط وجدانيّ يربطها به غير الشّفقة –على حدّ تعبيرها- هذا إن لم تكن تعوّدت عليه وتكتفي بوجوده الشّبحيّ في قرارة نفسها دون وعي.

وعلى صعيد أوسع في دائرة علاقات "عائشة" تأتي عائلتها التي نشأت فيها لتظهر قطيعة أخرى مع بني جلدتها الحاملين للدّم ذاته السّاري في عروقها، فحينما يئس "عدنان" من إنقاذها من موتها الرّابع بعد طردها له وتحطيم ما طالته يدها من أغراض البيت استنجد بعائلتها، إلّا أنّها تضايقت من قربهم لتقول: "بدأوا يتوافدون على عزلتي مذ أفصحت عن جنوني وصار حزني سافرًا، وكأنه لم يكن مرئيًا لهم طوال تلك الأعوام. رأيتهم يفدون من كل حدب وصوب، ينسلّون من فراغات الأمكنة، يجثُمون على صدر وحدتي، أمي ومريم وإسراء ومعاذ..رأيتشقتي –جغرافيا سكوني- عرضة لاجتياحهم وتدخلاتهم"[3] هذا التّصوير الذي يبدو مبالغا فيه لأربعة أفراد من العائلة أرادوا التّواجد مع ابنتهم في محنتها التي لم تنته على مدار أربع سنوات وتشبيه حضورهم بغزو جيش لا يترك حجرا على حجر ما هو إلّا نفور من الآخر مهما كانت هوّيته حين تصبح العزلة هواية وهاوية تبتلع كلّ جميل يصل المرء بالحياة.

عطفا على ما سبق يمكن القول أنّ انفصال "عائشة" عن الآخرين يبدأ من انفصالها عن ذاتها وتحويل هذه الذّات إلى آخر غريب غير مرغوب فيه، ثمّ ما ينفكّ هذا الآخر أن يعود ليصبح مألوفا لكنّه يظلّ غير مرحّب به في جغرافيّة الجسد والرّوح؛ وهو ما يبرز في مكاشفتها الذّاتيّة ووقوفها أمام المرآة الحقيقيّة ومرآتها الباطنيّة بعد حديث أخيها عن خصالها الحميدة وجمالها البادي للعيان –حسب زعمه-، بيد أنّها لم تقتنع بكلامه فلم تستطع النّظر في المرآة إلّا بعد بكاء مرير واعتراف صادم اعترفت به في مونولوج عنيف تناوبت فيه الضّمائر بين المخاطب والمتكلّم حيث تقول: "أنت لا تحبين نفسك يا عائشة (...) وكانت تلك لحظة اعتراف حقيقية (...) أنا لا أحبكِ يا عائشة (...) أنا لا أحبني (...) في الواقع أنا أكرهكِ يا عائشة (...) أنا أكرهني. ولأول مرة صرتُ قادرة على النظر في عيني، في صحارى الخواء والعري الفاحشِ، وبدوتُ لي .. مثل شجرة عجفاء جافة العروق، كنتُ الشجرة في احتضارها تموت واقفة. صارت شفتاي تنفرجان تلقائياً: أنا أكرهني.. أنا أكرهني.. أنا أكرهني.. أنا أكرهني.. أنا.."[4] هذا الاعتراف القاسي هو نتيجة تراكمات كثيرة على طول التّجارب الحياتيّة التي خاضتها "عائشة"فجعلتها تشمئزّ من نفسها وتنظر لها باحتقار ونفور وتعاملها بلا تقبّل ولا احترام ولا حبّ. وفي تكرار عبارة أنا أكرهني حمولة ثقيلة مضمرة تقديرها: أنا أكره نسختي الحزينة، البائسة، الضّعيفة، المنتكسة، الرّاكدة، المتبلّدة،الضّائعة...، مع العلم أنّ العبارة الأولى قطعا تحمل معنى دهشة الاكتشاف الأوّل للشّعور الحقيقيّ تجاه الذّات، فيما تحمل العبارات المكرّرة اللّاحقة معاني الأسف والأسى والرّغبة في الفناء؛ لأنّ من يحبّ ذاته سيرغب في استمرار وجودها عكس الكاره نفسه الذي لن يبذل جهدا للحفاظ عليها.

إلّا أنّ الأقسى من ذلك مواجهة الذّوات المتناحرة للشّخص ذاته؛ وهو ما تؤكّده "عائشة" بقولها: "أنا، على ما يبدو، أكرهك يا عائشة، ولكنني أنتِ في الوقت ذاته، أنا التي تكرهك وأنتِ التي تكرهني، وهذا الإحساس الفصامي بوجود وعيين متضاربين، واحدٌ يشدني نحو.. الحياة؟ والآخر يجرني نحو أعمق قبرٍ يمكن أن يدفن به إنسان؟"[5] كما وجدت البطلة جواب سؤالها الذي يمكنه تحقيق مبتغاها (الموت): "عليكِ أن تستحقي موتكِ وأنتِ لم تحققي ذلك حتى اللحظة. ما الذي يستوجب عليّ فعله لكي أصير جديرة بميتتي الآتية؟وفيما الأسئلة تتواتر في

داخلي، أحسست بصدري يمتلئ وينتفخ، ودفنت وجهي بين كفيّ، وأملتساعديّ على سطح الطاولةِ وسمعتُ نفسي أهمسُ:

- ربما يجب أن تحبي نفسكِ يا عائشة.

كان همساً، كان وحياً، كان صوتا ضئيلاً، خافتاً مثل شمعة،انبثق من داخلي. معقول؟"[6]فحبّ الذّات لدى "عائشة" لم يكن سبيلا للبقاء بقدر ما كانفي نظرها أسرع وسيلة للفناء، وهو ما يذكّرنا بمعظم الشّخصيّات التّاريخيّة والأسطوريّة التي ظهرت في الأقوام البائدة وكان حبّها لذواتها وميزاتها سببا في هلاكها؛ شأن النّمرود وعاد وثمود وفرعون وقارون وهامان وناركيسيوس (نرسيس)...؛ فعلى الرّغم من انتباهها المتأخّر لهذه الجزئيّة الغائبة في حياتها إلّا أنّها أدركت رسالتها التي لم تتحقّق على الأرض حتّى تستحقّ مغادرتها أسرع وأخفّ ما أمكنها ذلك.

هذا بالنّسبة لعلاقة "عائشة" بالذّوات السّفليّة، أمّا بخصوص علاقتها بالذّات العلويّة (الله) فقد كانت على القدر نفسه من الاهتزاز والتّوتّر؛ وهو ما يوضّحه انقطاعها عن الصّلاة التي تمثّل أقوى رابط بين العبد وربّه، تقول: "مرّ زمن دون أن أصلّي. كنتُ أصلي كيفما اتفق، أو لا أفعل، وليس ذلك من طبعي، وليس شيئاً يشبه نشأتي. كانت الصلاة دائماً موجودة وحاضرة، في أيام الشك واليقين، في أيام الإيمان وأيامِ الفراغ الفاحش، كنت أؤدي صلاتي بأيّ حال، ولكنني منذ لا أدري.. لم أعد أصلي إلا بشكل عشوائي، غير مرتب، وفارغ."[7]فالبطلة تستغرب تغيّر طباعها الرّوحيّة وتستذكر التزامها في الأيّام الخوالي. وفي موضع آخر تصف موقفها من هذا الانقطاع ورغبتها في تجاوزه: قلت لنفسي: "سأدعو الله أن يعيد إليّ صلاتي، أريد أن أمتلئ، واقفة على سجادتي الخضراء، اللاشيء من ورائي واللاشيء من أمامي أيضاً، ولكنني بت مخضبة بالخطيئة إلى حد الشلل، وكان جل ما أريده هو أن أختفي.. أختفي من عالمك يا الله كما لو أنني لم أكن! ولكن الخلق خلقك والعباد عبيدك."[8]من خلال هذا المقطع يبدو تحسّر "عائشة" على فساد علاقتها بالله وانقطاع صلتها به بترك عبادة الصّلاة، فهي تقرّ بوجود الإله وتسلّم أمرها له، وتعترف بشرائعه ووجوب اتّباع هذه الشّرائع لكنّها تعجز أو تتكاسل وتماطل في القيام بها، هي التي لم تعد تريد شيئا سوى الرّحيل إلى العالم الآخر على الرّغم من تأنيبها نفسها على خطاياها. حتّى حينما حثّها أخوها "معاذ" على تأدية صلاة الفجر نهضت بعد تململ وحيرة تقول: "هممت بالوضوء، وأنا أتساءل في داخلي كيف سأصلي.. وكم مرة سأكبّر؟ هل تقبل صلاة الميت على نفسه؟"[9]وهو ما يدلّ على طول الفترة التي قضتها البطلة منقطعة عن الذّات العلويّة حتّى نست كيف يكون الاتّصال الرّوحيّ بينهما؛ وهو دليل قاطع على الشّعور بالاغتراب الدّينيّ، إضافة إلى سيطرة الهواجس المتعلّقة بالموت على تفكيرها في جلّ الأوقات.

2. الهذيان والتّداعي الحرّ:

يظهر الهذيان لدى "عائشة" في الاعتراف لذاتها مرارا وتكرارا بكره نفسها وفشلها في ممارسة الأمومة الحقّة والتركيز على كون ابنها لم يكن سعيدا أبدا، إضافة إلى تأكيدها على حتميّة موتها يوم 18 من أفريل ووجوب معاقرتها الكتابة طوال السّبعة أيّام المتبقيّة من عمرها –حسب اعتقادها- وترديد عديد العبارات التي تدور في هذا الفلك؛ على غرار: "اكتبي يا عائشة! اكتبي لأجل موتك، وعيشي لأجله أيضا.. استحيلي أحرفًا ترتجفُ، وقصائد غير موزونة، وأوجاعاً غير مقفّاة، كوني كما أنت منتشرة في البياض الفاحش للورقةِ؛ انشري جسدك وثبتي أطرافه إلى صليب الحرفِ، كوني الألف، كوني اللام، كوني الميم.. أوقدي في أضلاعك جذوة الملحِ، وأطلقي جحافل بكائك الجرارة في وجه العالم (...) اكتبي يا عائشة إذن(...) افعلي خيرًا-لمرة واحدة يا عائشة- واكتبي.."[10]

فالكتابة من منظور البطلة معادل موضوعيّ للوجود الذي لا يعدّ غاية في حدّ ذاته؛ كونه وجود مؤقّت الغرض منه الاستعداد للفناء بطقوس تناسب الشّخصيّة السّاردة؛ لهذا تتحوّل الكتابة والهذيان إلى سلوك قهريّ يلازم "عائشة" التي ترفض كلّ ما يخرج عن نطاقهما وتصدّ كلّ مساعدة تقدّم لتخليصها من براثنهما، حتّى أنّها تخاطب نفسها: "هذا تابوتك يا عائشة - أوراقك وأقلامكِ، موتي كتابةً إذن! هذه هي ميتتك القادمة.. الموت خنقاً بالكلمات؟ رمياً بالقصائد؟ ضرباً بالقوافي؟ ستغرقين داخل بياض الصفحةِ وتغيبين.. لن يفتقدكِ العالم يا عائشة، سيكون مضيّك رحمة، لزوجك وذويكِ"[11] وهذا ما يفيد بكون البطلة تنظر لنفسها على أنّها مصدر للشّرّ والأذى لكلّ من حولها، وموتها خلاص للجميع لذا تظلّ تهذي بمعجم الموت في كلّ مناسبة ومن غير مناسبة.

كما تستحضر "عائشة" وصايا الآلهة "إنانا" التي تقرأ عنها في الكتب ولم تكتف بذلك فقط بل تعدّى الأمر إلى العقل الباطن الذي يجلبها إليها في أحلامها عندما تغفو أو تنام من شدّة الإرهاق؛لأنّها على الرّغم منمحاولتها استغلال وقتها كاملا في الكتابة إلّا أنّ البنية البشريّة تفرض عليها الحاجة للرّاحة عنوة. وبما أنّ حالة الهذيان "تفرض على من يهذي عجزه عن ضبط مشاعره والتحكّم بها تجاه الآخرين"[12] فقد بدت شخصيّة البطلة حادّة الانفعال، شديدة الحساسيّة على المستويين الفيزيولوجيّ والسّيكولوجيّ، مهووسة بالخصوصيّة وتأطير الآخرين في خيارات جدّ محدودة، خاصّة مع تشظّي الذّات وهلاميّتها واتّساع مساحة المونولوج. وقد جمعت الرّواية "بين استعمال ضمير الأنا للسرد وتدفّق التداعيات التي تبدو ظاهريا من غير رابط، فهي ثريّة بتعدّد السبل التي تجعل لغة التداعي ملتقى ومفترقا للأنا والآخرين في الآن نفسه، الآخرين الواقعين بصورة كاملة خارج دائرة الأنا"[13] وهو ما يبرهنه تسمّم "عائشة" دون غيرها في المطعم وتسمّمها دوائيّا في المستشفى، وهشاشتها المفرطة التي يصوّرها بكاؤها الذي لا ينقطع واستقالتها من العمل واستبعادها لأفراد عائلتها.

3. الاستذكار المزمن وجلد الذّات:

يبرز التّعلّق بالماضي ورفض الحاضر والمستقبل في الرّواية من خلال مسارين اثنين؛ أوّلهما: العودة إلى الماضي القريب الذي يضمّ اللّوحة المكتملة لأفراد الأسرة بما فيهم الطّفل "عزيز"، وثانيهما: التّماهي في الأسطورة السّومريّة وتبنّي أفكار الفلاسفة القدامى الخّاصة بالموت. ويمكن التّمثيل للمسار الأوّل بقول "عائشة": "كان ذكياً والأهم أنه لم يكن يثق بما أقول (...) عزيز يعرف بأنني أمٌ كثيرة الكذب (...) في سن الخامسة كنت قد فقدت مصداقيتي تماماً، وفقد هو إيمانه بي، لم يكن يثق في قدرتي على حمايته، كان ذكياً ومحاصراً بذكائه (...) كان متعباً على الدوام، أتذكر الليالي التي قضيتها ساهرة في أروقة المستشفى، المَعلَم الأساسي من معالم طفولته، أتذكّر يده الهزيلة الشاحبة الصفراء تمتد لتغرس في عمقها إبر المغذيات، كان يبكي دون مقاومة، كان صبوراً، ويعرف بأن عليه أن يستسلم، ربما ما كان ينبغي أن يستسلم لنا! كل تلك الليالي التي قضاها في العذاب، هل كانت في صالحه حقاً؟ كل تلك الإبر؟ العقاقير؟ الزيارات الكريهة للمشافي؟ يخيل إليّ بأنه كان يتساءل هل هذه هي الحياة؟"[14] الملاحظ أنّ "عائشة" تتذكّر المواقف والأشياء السّلبيّة فقط، في كلّ تفصيل تنبش عن الجانب المؤلم كأنّها أدمنت الوجع وصار التّذكّر بالنّسبة لها منظومة تدمير ذاتيّ تعيد عليها المشاهد الحياتيّة المؤذية تعجيلا لفنائها المشتهى، بالموازاة مع تأنيب الضّمير واللّوم الثّقيل للذّات فتمارس الاحتقار الذّاتيّ وترى نفسها مسؤولة عن كلّ المصائب التي حلّت بولدها؛ بدءا بالإصرار على إنجابه ثمّ الفشل في التّعامل معه وانتهاء بحادثة موته التي

تؤكّد على أنّها السّبب فيها. وهو ما تشرحه في قولها بعد زيارتهما طبيبا نفسانيا قبل الحادثة بأسبوع وهي تخشى أن يخبرها أنّ ابنها سليم تماما ولا يعاني من أيّ خلل يبرّر خيبتها المتعلّقة بفشلها في مهمّة الأمومة:

"-ليس ثمة ما هو صحيح فيه.

أُخذ الدكتور بما قلتُ حتى تعثر لسانه، أضفتُ مؤكدة:

-إنه ولدٌ تعيس وينشر التعاسة حيثما حل..

-ولكن يا سيدتي..

- إن مجرد النظر إليه يؤلمني!"[15]

ويتواصل الحوار إلى أن تعترف للطّبيب باستنتاج المشكلة الوحيدة التي يعاني منها ابنها وهي أنها أمّه! وتتمنّى جهرا لو أنّها لم تنجبه فتتحقّق أمنيتها بغتة حينما يخطفه الموت بحادثة سير لم تتمكّن من إنقاذه منها أو حتّى مساعدته في جمع لعبه التي تناثرت على الأرض قبل أن تدهسه السّيارة بلحظات، وهو ما ظلّت تؤنّب عليه نفسها طوال أربع سنوات ثقال. ففي هذه الرّواية "يلج التسريد نوعا من الاسترجاع خارج المكاني ليصبح بحثا عن يوتوبيا ضائعة ويضيع الزمان بما هو ضرورة سردية للحدث وتتداخل الآفاق بين ماضي نرجسي وحاضر بائس لتدخل الرؤية حلقة تضيع فيها التحديدات التقنية للتسريد وتصبح الذات حاملة لمتعدد وكأنها أمام مرآة مقعرة فقدت فيها نموذج المحاكاة لتستعيض لنا صورة جديدة ويصبح الغياب والمنفي داخل اللغة هو الحل الرمزي للذات المقهورة."[16] فعجز "عائشة" عن إخضاع ولدها لأفكارها وتطلّعاتها، وعدم القدرة على التّخفيف من آلامه حينما كان مريضا، وعدم التّمكّن من إنقاذه من الموت، كلّها أمور بقيت غصّة في حلقها تفسد عليها حاضرها وتسدل الظّلام على مستقبلها، وهذا علّة لجوئها للكتابة تخفّفا من أثقال الهواجس بأنواعها والامتلاء بكلّ ما يشعرها بدنوّ الأجل بوصفه الحكم العادل الذي تستحقّه بعد كلّ ما مرّت به.

أمّا بالنّسبة لاستذكار أسطورة "إنانا" فقد ورد استرجاع وصاياها لـ"عائشة" أثناء نومها في عدّة مواضع مثل: "بالأمس قالت إنانا: عائشة، يا رسولتي الطيبة، لا طاقة لكِ على حمل كلماتي، ألواحي ستتفتت بين يديكِ، صولجاني أكبر من يدكِ، تاجي لا يلمع على رأسك، يا عائشة، إني لهابطة إلى العالم السفليّ.. إني لهابطة إلى العالم السفلي! وأنتِ.. ثم أفقتُ. لماذا أفقت؟ ماذا كانت ستقول لي؟"[17] فهذه الأحلام ليست إلّا انعكاسا للواقع النّفسيّ للبطلة، وامتدادا للأحداث اليوميّة وتنفيسا عن احتباس المشاعر التي لا تستطيع إخبار أحد بها غير نفسها؛ فها هي تعبّر عن عجزها وهوانها ونصبها مرّة أخرى في لاوعيها، وتنسب تلك التّعابير التي تصف حالتها إلى الآلهة السّومريّة في إشارة لعدم قدرتها على الإفصاح ولا تحمّل المسؤوليّة بإحاطة "إنانا" بهالة من العظمة والقدسيّة في مقابل استصغار الذّات، إضافة إلى تناسل أسئلة جديدة تبقى معلّقة في ذهنها دون إجابة مثل ما سبقها وما سيليها.

ومرّة أخرى تقول: "رأيت إنانا ليلة الأمس، ووجها كالقمر وفي يسراها الأزهار وفي يمناها صولجانها الذهبي العظيم، تتهادى في مشيها نحو العالم السفلي (..) تجيء إنانا إلى مناماتي لكي تجعل الموت بسيطًا (...) تجعلني أشعر بلذةٍ من نوعٍ خاص، متعة أن تسافر بالزمن إلى ثلاثة آلافِ سنةٍ قبل الميلاد، وتجوبُ أور ونيبور وأورك، تحلق إلى المعابد وبيوت الطين وأواني الفخارْ.. أحلامي جميلة، ألا يجعل ذلك الحياة جميلة أيضا؟ وإذا كانت الحياة حلوة، ولو أحيانا، ألا يجعلها ذلك جديرة بأن تعاش؟"[18] وهكذا تصبحالأحلام أفيونا مخدّرالآلام "عائشة"،

تبسّط لها كلّ الأمور المعقّدة المتعلّقة بالموت والحياة، حتّى أنّها تصبح بصيص أمل لنيل "عائشة" نصيبا من اسمها بتحسين نظرتها إلى الحياة وبالتّالي إمكانية التّمسّك بها.

4. الشّعور اللّامعنى والتّلذّذ بفكرة الموت:

تبدو "عائشة" فاقدة لذّة الحياة، غير عارفة بقيمتها ووظيفتها الإنسانيّة وهو ما تعبّر عنه بمخاطبتها لنفسها: "ما الذي يعنيه وجودك الأرضي؟ وحباً بالله.. أي قيمةٍ ستضيفينها على هذا العالم؟ أي خيرٍ أي جمالٍ أو أي خرافة؟ أي ضرورة تجعل المشيئة الإلهية تقتضي عودتك؟"[19] فهذه الأسئلة ما هي إلّا دليل ضياع البطلة في متاهات أفكارها الوجوديّة، إضافة إلى كثرة التّصديرات والاقتباسات المتعلقة بالموت والمستقاة منمختلف الثّقافات التي تغذّي فكرة الاستسلام للرّحيل الأبديّ وعشقه، حتّى أنّ المسار يتحوّل إلى تجربة صوفيّة خاصّة تحاول فيها البطلة التّنصّل من كلّ المادّيات لترتقي في أحوالها ومقاماتها التي وصفتها لـ"عدنان": "حدّثتهُ عن الحتميةِ المطلقةِ التياستشعرتها، عن البياضِ المضيءِ الذي يعكسُ كل الألوان. عن الحيادِ المريح، التسامي فوق متطلبات الألمِ والمادة. عن الخفة غير المعهودة، عن السعادة الوحيدة الممكنة للإنسان، خارج كاهل اللحمِ وقيد الدّم. حدّثتُهُ، بغباءٍ عن كلّ هذا. فاتني أن أنتبه بأن العالم يريدُ أن يبقى الأمر سرًا، ينبغي أن تقبر التجربة في الصّمت، في ظلّ ثقافةِ الخوف وافتراض الأسوأ."[20] فقد كشفت تجربة الموت الوشيك لـ"عائشة" أسرارا كونيّة جديدة عليها لكنّها منحتها السّلام الذي تريد، غير أنّها غفلت عن كون الأمر مريبا ومفزعا لمن لم يجرّبه؛ لهذا ندمت على إخبارها زوجها واعتبرت ما عاشته علما لَدُنِّيًا ومعرفة خاصّة كان ينبغي التّستّر عليها وعدم لإفشائها للعامّة.

وتبرّر "عائشة" شغفها باستدعاء الموت وتجربته بقولها: "بعد ميتتي الأولى شرعتُ أبحثُ في الموتِ وغياهب أسئلته. لم يكن الأمرُ فضولاً أو مغامرة، بل رغبةً محضةً ونقيّةً بأن أقترب- بقدر ما أستطيع- من ذلك الإحساس اللطيف والمحايد الذي ضمّني لدقيقة أو اثنتين. الرسوّ في الوطن، أو قريباً منه بما أمكن. خلال سنةٍ ملأتُ المكان بكل الكتب التي يمكن أن يكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموت، واتضح سريعاً بأن الموت هو الموضوع المفضل للإنسانية، بأننا كبشرٍ يسحرنا العالم السفلي، ويفتننا تناهينا."[21] لهذا استحضرت "عائشة" أسطورة "إنانا" واعية بالقراءة المستمرّة عنها، ولاواعية بأحلام تتضمّنها؛ حيث تتعمّق في تفاصيلها وتشرّح طقس نزول "إنانا" إلى العالم السّفليّ ،إذ يمكن القول في هذه الحالة أن:"الطقس يعمل على تنشيط الذاكرة وتجديدها، لأن إحياء الطقس في تصوري فعل قصدي لذاكرة الجماعة من أجل التقليل من القلق الوجودي، من حيث أن الطقس عامل تطهيري للذات البشرية من قهر الآنية."[22] فطقس النّزول الخاصّ بـ"إنانا" يمثّل مواساة لـ"عائشة"؛ كون السّؤال الوجوديّ ودهشة الموت ورحلة البحث عن الذّات كلّها أمور متجذّرة في صميم الإنسان مهما اختلف زمن ومكان وجوده.

5. التّصوّف الفكريّ:

بما أنّ التّصوّف يبدأ بالزّهد في الأمور الدّنيويّة والتّقشّف في المأكل والملبس وما شاكله، فقد زهدت "عائشة" في كلّ شيء يحيد بها عن الموت ويستبقيها في فلك الحياة ومغرياتها؛ فأسرفت في البكاء والتّباكي على ماضٍ لن يعود وحاضر غير مُرضٍ ومستقبل غير معروف. وتظهر المفارقة بين التّصوّف الدّينيّ الذي يسلك طريقه العشقيّ للتّماهي مع الذّات الإلهيّة وبين التّصوّف الفكريّ لدى "عائشة"؛ في كون الصّنف الأوّل يجاهد النّفس

ويجبرها على ما هو خيّر ويعتزل ما فيه فتنة وشرّ بكثرة الرّياضات الرّوحيّة والاختلاء؛ بغية تطهير الذّات وتنزيهها عن المادّي لترقى في مقاماتها بما يتناسب مع أحوالها، حتّى يتأتّى لها الكشف وربّما حتّى التّجلّي، في حين عاشت "عائشة" عزلتها لتنذر نفسها للقراءة والكتابة في مدّة ظنّتها آخر ما تبقّى لها من الحياة، وتفنى كما اشتهت نفسها ثأرا لعيشها كما لم ترد طوال سنواتها السّابقة.

تتحدّث عن زوجها الذي يحتار في خلوتها مع كتب الموت: ""أنت مجنونة رسمي.. الكتب طيّرت عقلك".لعله على حق. الكتب جعلت عقلي يطيرُ في سماوات نائية، شيء أكثر من هذه الحياة الأقل من كافية، شيءٌ أكثر من هذا اللّاشيء الذي أفني فيه عمري. ليس ثمة ما يغري بالحياة، أعترف، واعترافٌ كهذا من شأنه أن يفزع بلاداً بكاملها، وليس عدنان فقط.عدنان يخافُ من الكتب أكثر من الألغام، فهي قادرة على تفجير ألف سؤالٍ في ثانية واحدة."[23] فالذي يفهم من هذا السّياق أنّ عزلة البطلة بلغت حدّا لا يطاق بالنّسبة لزوجها وحتّى لبقيّة أفراد العائلة (في مواضع أخرى)، وهو ما يجعل "عائشة" تؤدّي دور المُريد في حين لا شيخ تتهيّأ على يده للأمر الجلل (الكشف/ الحقيقة) سوى كتبها المتناثرة في أرجاء الغرفتين المخصّصتين لها (غرفة كاملة للكتب وما تبقّى من غرفة نوم "عائشة")، ويمكن تبرير خوف "عدنان" من الكتب بإمكانيّة تمسّك "عائشة" بفكرة الموت والرّغبة في تحقيقها وبالتّالي احتمال فقدانه لها كما فقد ابنهما، خاصّة وأنّها اعتادت أن تسأله أسئلة يعجز عن إقناعها بأجوبته.

6. غياب الانتماء المكانيّ والزّمنيّ:

تتفاعل الشّخصيّة البطلة تفاعلا سلبيّا مع الفضاء المكانيّ المفتوح المتمثّل في بلدها الكويت، ويظهر ذلك في الأوصاف والتّذمّر المتكرّرين في حديثها عنه كقولها: "لم يخيّل إليّ بأن هذا الكم الهائل من الراحة والسلام يمكن أن يوجد في مكان ما (...) وأنا.. لم أنتم إلى مكان قط، رغم أنني أنحدر من بلاد الانتماءات والمذاهب والقبائل، لم أشعر قط بالانتماء إلا لموتي الخاص"[24] فعلى الرّغم من اعترافها بتعدّد الأجناس البشريّة التي تضمّها بلادها على اختلاف أيديولوجيّاتهم ومعتقداتهم، إلّا أنّها لم تشعر بأنّها جزء لا يتجزّأ من أرضها أو إحدى مواطناتها؛ فغياب الرّابط الرّوحي بين المرء ووطنه المفترض أو المفروض عليه منذ الولادة يولّد لديه شعورا باللّفظ خارج دائرة الانتماء؛ وبالتّالي الرّفض الدّاخليّ للتّواجد فيه والتّفاعل معه كما يجب، كما يؤدّي إلى تنامي الغضب تجاه كلّ ما يمتّ بصلة إليه؛ وهو ما يثبته المقطع الموالي: "أتملّى في شحوبِ الغبارِ المعلق في سماوات أيار، لماذا بلادنا عارية الألوان، صحراؤها معلقة في سمائها، ترابها يطير في الفراغ، وتبدو مثل مدينة نائمة في وسط حلمٍ أبيض، باهتة ومستعصية"[25] وفي موضع آخر تقول: "البلاد مغبرة والحياة مقبرة(...)فكيف لا يكون الموت هو أرض ميعادي؟"[26] فتذمّر "عائشة" من تضاريس بلدها ومناخه لا ينتهي ممّا يفسّر أحد أسباب نقمتها عليه؛ لأنّ غياب الطّبيعة بمختلف ألوانها وسيطرة ألوان الغبار على مختلف المناظر يخلق شعورا بالضّيق، ويعطي انطباعا بقسوة المحيط ووعورة التّأقلم، ويضفي ضبابيّة أكثر على مفهوم الحياة ولا سيّما إذا كانت هناك مشاكل أخرى؛ كما يتّضح في قول البطلة: "في هذا الوطن الغريب، في هذه المدينة العالقة وسط الزمن، العالقة في فخ الأزمات ومشاريع التأزيم والمناوشات السياسية وزحام الشوارع (...) سرحت بعيداً، بعيداً، في شحوب السماء."[27] فبالإضافة إلى الاغتراب المكانيّ الذي تعيشه "عائشة" يبدو أنّها تشعر باغتراب زمنيّ يثبته وصفها لمدينتها بكونها عالقة وسط الزّمن؛ وهذا ما يقود إلى تفسير موقفها من منظورين: الأوّل فقدان البطلة إحساسها بالزّمن، ما

يعني أنّها هي العالقة في محنتها لا تنفكّ تعيش الدّور ذاته منذ وفاة صغيرها، حيث تناست إمكانيّة الاستمرار في العيش وبالتّالي عدم اطّلاعها على الجديد والمستحدث في محيطها، والثّاني بقاء المدينة التي قصدتها "عائشة" بحديثها على حالها لفترة طويلة دون أدنى تطوّر في المرافق وغياب للسّياسة الرّاشدة.

ثانيا- تمظهرات الموت:

يمكن القول "أن الموت يواجهنا بأربع طرق: "آ- بوصفه حزنًا شديدًا، ب- موت الآخرين، ج- الإدراك الشخصي للموت، د- موتنا الفعلي. يواجه كلٌّ منَّا هذه التجارب بطرق مختلفة، وغالبًا بتعاقبات مختلفة تماما."[28]وقد تعدّدت أشكال الموت في رواية "عائشة تنزل إلى العالم السّفليّ " ما بين الموت المادّي الحقيقيّ والموت المعنويّ المجازيّ ويمكن تصنيف الميتات السّرديّة الواردة كما يلي:

1. الموت الحقيقيّ:

ويقصد به الفناء المادّي لبعض الشّخوص الرّوائيّة على غرار والد "عائشة" الذي لم تسرد تفاصيل رحيله، وموت ابنها "عزيز" الذي حظي بأكبر مساحة سرديّة على صفحات الرّواية بين وصف لشخصيّته، واستذكار رحلة إنجابهوتربيته، ومرضه وعلاجه، وحادثة موته. فالموت لا يفرّق بين البشر مهما اختلفت أعمارهم وأفكارهم وعقائدهم الدّينيّة، وبنياتهم النّفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة؛ فهو يساوي بين الجميع في فنائهم ويلغي فكرة الخلود التي أرهقت الأوّلين والآخرين.

وهذا ما أيقنته "عائشة" وسعت لانتظاره بلهفة غير مسبوقة، وحاولت جاهدة البرهنة عليه حيث تحاور زوجها: "ولكنك يا عدنانميّت الآن، كلنا أموات، هذه إحدى حقائقنا الدينية.. فلماذا نولي كل هذا القدر من الاهتمام الزائف بما هو زائلٌ وفانٍ، عوضاً عن أن نهتمّ بالحتمية الوحيدة الممكنة في العالم؟"[29]ففي الغالب يخشى أيّ كائن حيّ فكرة الزّوال لأنّ غريزة الحياة المودعة فيه تحتّم عليه تهيئة أسباب البقاء؛ فالإنسان يحافظ على حيويّته وصحّته وطاقته في أعلى مستوياتها بالمأكل والمشرب والرّاحة والحركة، وقد تمتدّ فكرة البقاء لديه ليخلّد ذكره أطول مدّة ممكنة بإنتاج أيّ شيء يساهم في عجلة تقدّم البشريّة، ومثله في عالم الحيوان وإن كان قانون البقاء للأقوى هو المسيطر، إلّا أنّ الملاحظ هو كفاح كلّ العناصر الحيوانيّة لتأمين ذواتها والعيش أطول؛ إمّا بالاحتماء في الحفر والخنادقأوالتّحليق عاليا أو الهجرة إلى مناطق أكثر ملاءمة وهكذا، وإذا ما نظرنا إلى النّباتات وجدناها تمدّ جذورها وسيقانها في التّربة والهواء بحثا عن الماء والضّوءلكي يستمرّ وجودها. في حين أنّ "عائشة" شغفت بضدّ الغريزة ووجدت في الفناء ضالّتها؛ لأنّه مبدأ ومنتهى كلّ شيء، لذا لا معنى للخروج عن إطاره والبحث عن أسباب للبقاء في هذا العالم المادّي الذي يستنزفها ويتبنّى اتّجاهات لا تتوافق مع قناعاتها.

2. الموت المجازيّ:

والقصد منه في هذا الموضع استمرار الوظائف الحيويّة بعضويّة الكائن البشريّ في مقابل فقدانه أشخاصا أو أشياء غالية عليه؛ لأنّ البقاء البيولوجيّ لا يعني بالضّرورة الحياة بمعناها الأعمق الشّامل لحيوية الرّوح والفكر والوجدان؛ففقدان الأحبّة موت، وعدم القدرة على التّجاوز موت، والإعراض عن ملذات الحياة موت، وغياب الدّهشة والفرح موت، ونسيان الجانب المشرق من كل شيء موت، والإساءة إلى النّفس موت، وإقصاء الآخر قتل له، وعدم القدرة على الموت رغم الرغبة فيه موت من نوع آخر كذلك.

وهي حالة "عائشة" بالضّبط فقد فقدت الوالد والولد، واغتربت عن واقعها وانفصلت عن أقرب النّاس إليها وغيّبتهم عن يوميّاتها، كما استقالت من عملها، وتوقّفت عن الشّعور بأيّ متعة دنيويّة وتقديم الحبّ لأيّ كان، ثمّ حبست نفسها في غرفتها لتغرق في دهاليز ذاتها مكتفية بكتبها التي تنبعث منها رائحة الموت أينما التفتت معتبرة نفسها ميّتة مذ صدمتها الكهرباء في الذّكرى الأولى لوفاة صغيرها؛ لذلك شكّ زوجها بإقدامها على الانتحار، لكنّها تنفي التّهمة على الرّغم من رغبتها الشّديدة في الموت. إلّا أن الأخ كذلك يركّز على فكرة الانتحار لكن من زاوية أخرى، فهو لا يتّهمها بالانتحار الصّريح وإنّما يخبرها أنّها في كلّ مرّة تنتحر تلميحا؛ ويعلّل ذلك بقمّة الأسى واليأس اللّذين تبلغهما في كلّ ذكرى لوفاة ابنها، ما يجعل كلّ شيء يتواطأ معها كي تموت في ذلك اليوم؛ لأنّ الكون يستجيب لطاقة الإنسان سلبا أو إيجابا ويمنحه ما يستجلبه مرارا وتكرارا. وتشرح "عائشة" حالتها هذه في مونولوج تقول فيه: "أنت الآن تتمنين موتك، وأنتِ التي ناديته إليك مراراً.. ثلاث مراتٍ يا عائشة، ثلاث مراتٍ تموتين، وتعودين.. تلعبين لعبة الحياة والموت، فلا أنت حية ولا أنت ميتة، لأجل أي شيء يا عائشة؟ هل تعتقدين حقاً بأن خطيئتك ستصبح أقل وطأة؟"[30] فكأنّها صارت تعيش في برزخ يتأرجح بين الحياة والموت كعقاب على خطاياها المزعومة التي تجلد عليها نفسها لكنّها تنكر محو تلك الآثام مهما عانت.

ثالثا- تعاضد الاغتراب والموت:

اندمجت تيمتا الاغتراب والموت في رواية "عائشة تنزل إلى العالم السّفليّ" فكانتا وجهان لعملة واحدة، وجسرا يؤدّي كلّ طرف منه إلى الطّرف الآخر؛ إذ تنامت وتعملقت أشكال الاغتراب وتعدّدت مسالكها، فأحاطت بالبطلة من كلّ جانب مغلقة عليها في سرداب مظلم يؤدّي إلى فتنة الموت واشتهائه واستجلابه قدر المستطاع. إلّا أنّ ما يكسر أفق التّوقّع هو النّهاية التي تجاوزت كلا الموضوعتين؛ حيث لمّحت لاستعداد "عائشة" تجديد حياتها والعدول عن فكرة الرّحيل والتّخلّص من كلّ ما يمتّ بصلة له؛ إذ تصرّح: "كنت أتخفّف من كل شيء، كنتُ أكونني (...) إحساسي بحقيقتي الروحية قويٌ جداً، ولستُ بحاجة لأن أموت لكي أشعر بذلك."[31] وفي موضع آخر تقول: "هذه آخر صفحة من حياتي الكتابية، وأنا مستعدة لطيّها الآن، وأفعل ذلك بامتنانٍ ومحبة. إنني أمضي صوب المجهول، شأني شأن جميع الناس، وإذا كان المجهول يعني رحيلي فقد كانت حياتي في الأيام السبعة الأخيرة جديرة بالعيش. من يدري؟ ربما أنقذني حلمي، ربما أكونُ إنانا هذا العصر، إن روحي متوهجة. فلأكفّ عن الكتابة إذن، وأذهب لتجربة العالم.."[32] وهو ما يثبت أنّ نظرة "عائشة" للموت تغيّرت بتغيّر استنتاجاتها حوله؛ ففي البداية مثّل لها الخلاص من محن الحياة، ثمّ ما لبث أن صار بوّابة تفضي إلى سبر أغوار الذّات. وهو ما جعلها تنسف نظريّات الباحثين السّابقين الذين ناقشوا أسطورة "إنانا" وفسّروا نزولها إلى العالم السّفليّ بتضحيتها لإنقاذ الحبيب؛ ف"عائشة" لم تقتنع بتفسيرهم الذّكوريّ -حسب اعتقادها- وآمنت جازمة أنّ "إنانا" لم تكن مستلبة إلى هذا الحدّ، وما كان من نزولها إلى العالم السّفليّ إلّا رغبة في اكتمال المعرفة الدّنيويّة والأخرويّة ولا سيّما شغفها باكتشاف ذاتها المصفّاة من كلّ الزّوائد والألقاب.

وبما أنّ "تاريخ الموت أدعى أن يكون تاريخ «وعي» هوية الشخص الماهوية وما يمكن أن يُطلَق عليه «رحلة وعيه إلى عالم الغيب»[33] فقد سعت إليه "عائشة" على امتداد الزّمن الرّوائيّ، لكنّها توصّلت إلى هذا الوعي بطريقة مختلفة؛ فحينما كانت تنشده من الموت وهبته لها الحياة، ولأوّل مرّة منذ سنوات تقبل إحدى العطايا الحياتيّة، ويرجع الفضل في ذلك لزوجها وأفراد عائلتها الذين حاربوا اغترابها بكلّ قواهم ولم يستسلموا كما فعلت هي،

فحتّى عندما غادروا تركوا لها إجابات مقنعة وحزمة أسئلة استطاعت أن تجيب عليها بمنطق سليم للمرّة الأولى كذلك لتبدأ رحلة التّشافي الذّاتي.

رابعا الخاتمة:

ختاما يمكن استخلاص النّتائج التّالية:

- يتمظهر الاغتراب في عدّة صور أهمّها ما ورد في رواية "عائشة تنزل إلى العالم السّفليّ" مثل: إنكار الذّات والانفصال عن الآخرين، الهذيان والتّداعي الحرّ، الاستذكار المزمن وجلد الذّات، الشّعور باللّامعنى والتّلذّذ بفكرة الموت، التّصوّف الفكريّ، اللّاانتماء مكانيّا وزمنيّا.
- يتشكّل الموت في الرّواية عبر مسارين اثنين: الأوّل حقيقيّ مادّي والثّاني مجازيّ معنويّ.
- يمكن تشبيه الاغتراب والرّوافد المغذّية له في الرّواية بالثقب الأسود الذي يبتلع كلّ ما يقع في مداره، لهذا يصبح موتا مجازيا يعذّب "عائشة" وأهلها.
- سيطرة الماضي على أفكار "عائشة" جعلها تنسى عيش حاضرها ومستقبلها، وزيّن لها اشتهاء الموت وتهيئة أسبابه، إلّا أنّ التّجارب المتكرّرة للموت الوشيك نمّت وعيها في الأخير، وجعلت من الموت بداية تنفض عنها عوالق الماضي المؤلم لترى الحياة من منظور جديد أكثر جمالا وأريحيّة ومتعة.

هوامش وإحالات المقال

[1]- بثينة العيسى، عائشة تنزل إلى العالم السفلي، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2012،ص 96/95.

[2]- المصدر نفسه، ص 106.

[3]- المصدر نفسه، ص 102.

[4]- المصدر نفسه، ص 130.

[5]- المصدر نفسه، ص 131/130.

[6]- المصدر نفسه، ص 131.

[7]- المصدر نفسه، ص 119.

[8]- المصدر نفسه، ص 120/119.

[9]- المصدر نفسه، ص 120.

[10]- المصدر نفسه، ص117.

[11]- المصدر نفسه، ص115.

[12]- صلاح صالح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السّرديّة، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط1، 2003، ص 72.

[13]- المرجع نفسه، ص 73.

[14]- بثينة العيسى، عائشة تنزل إلى العالم السّفلي، ص 77/76.

[15]- المصدر نفسه، ص 110/109.

[16]- اليامين بن تومي، سميرة بن حبيلس، التّفاعل البروكسيمي في السرد العربي: قراءة في دوائر القرب، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، وهران- الجزائر، دار الرّوافد الثّقافيّة- ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2012، ص 117.

[17]- بثينة العيسى، عائشة تنزل إلى العالم السّفلي، ص 90.

[18]- المصدر نفسه، ص 91.

[19]- المصدر نفسه، ص 119.

[20]- المصدر نفسه، ص 67.

[21]- المصدر نفسه، ص 63.

[22]- المصدر نفسه، ص 105.

[23]- المصدر نفسه، ص 66.

[24]- المصدر نفسه، ص 68.

[25]- المصدر نفسه، ص 70.

[26]- المصدر نفسه، ص 66.

[27]- المصدر نفسه، ص 70.

[28]- دوغلاس ج- ديفيس، تر: محمود منقذ الهاشمي، الوجيز في تاريخ الموت منشورات الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، وزارة الثّقافة، (د. ط)، دمشق، 2014، ص 34.

[29]- بثينة العيسى، عائشة تنزل إلى العالم السّفلي، ص 69.

[30]- المصدر نفسه، ص 115.

[31]- المصدر نفسه، ص 224.

[32]- المصدر نفسه، ص 225.

[33]- دوغلاس ج- ديفيس، تاريخ الموت، ص27.

قائمةللمصادروالمراجع:

- بثينة العيسى، عائشة تنزل إلى العالم السفلي، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2012.
- اليامين بن تومي، سميرة بن حبيلس، التّفاعل البروكسيمي في السرد العربي: قراءة في دوائر القرب، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، وهران- الجزائر، دار الرّوافد الثّقافيّة- ناشرون، بيروت- لبنان.
- دوغلاس ج- ديفيس، تر: محمود منقذ الهاشمي، الوجيز في تاريخ الموت منشورات الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، وزارة الثّقافة، (د. ط)، دمشق.
- صلاح صالح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السّرديّة، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط1، 2003.